« صهيون المحاصر » . وبما أن همفري فشل في انتخابات الرئاسة في تشرين الثاني فان ما قاله أقل قيمة مما صرح به الفائز في تلك الانتخابات ريتشارد نيكسون . وفيما يلي ما قاله نيكسون المدافع « غير المتحيز » عن اسرائيل في العام ١٩٦٨ ومزود اسرائيل بطائرات الفانتوم المقاتلة ــ القاذفة في كانون الثاني ١٩٦٩ أمام جمعية بناي بريت ، المنظمة الصهيونية ذات « النزعة الانسانية » التي لها فروع في ثلاثة وخمسين بلدا : « يجب ان تمتلك اسرائيل قوة عسكرية كافية تمكنها من ردع أي هجوم . وطالما يبقى خطر الهجوم العربي مباشرا ومرتقبا تعني القوة الكافية ان يكون الميزان في صالح اسرائيل . من أجل ذلك ــ أي تزويد اسرائيل بالقدرة الدفاعية الذاتية ــ أؤيد السياسة التي تعطي اسرائيل درجة من القدرة العسكرية التكنولوجية ينقلب معها التفوق العددي لدى جيرانها . واذا تطلب الحفاظ على تلك الدرجة تزويد الولايات المتحدة اسرائيل بالطائرات النفاثة من طراز ف ــ ٤ فانه يتوجب علينا القيام بذلك » .

وبما أن ريتشارد نيكسون كان جادا في كلماته التي عبرت عن التزامه نحو اسرائيل ، وبما ان اعماله اللاحقة كانت تجسيدا ماديا لتلك الكلمات ، فانه يغدو حريا بنا أن نقدم مقتطفتين أخريين من الخطاب الشهير ذاته الذي ألقاه امام جمعية بناي بريت . قال نيكسون « ان خطر الحرب يزداد باطراد مباشر مع ازدياد ثقة بعض الزعماء العرب بقدرتهم على كسب الحرب » . ان ما يولد تلك الثقة ويحمل العرب على التفكير بالحرب هو طبعا الاتحاد السوفياتي الذي « صعد دعايته المعادية للسامية وقام بتلفيق «مؤامرة صهيونية » في براغ من أجل كسب التأييد في الشرق الاوسط » . ولقد أكد نيكسون لاسرائيل على كيفية التفاوض مع العرب والتحدث عن مكانة اسرائيل القريبة جدا من الكمال بحماسة مفرطة : « انني أرى أنه من الخطأ الخطير ان تقوم اسرائيل بتملك المناطق المحتلة بصورة رسمية ونهائية . الا انه ليس واقعيا ان نتوقع من اسرائيل ان تتنازل عن وسائل حيوية للمساومة دون سلام حقيقي وضمانات فعالة بالمقابل . ان اعداء اسرائيل يستطيعون القتال وخسارة القتال ثم العودة اليه ثانية ، اما اسرائيل فلا تستطيع ان تخسر مرة واحدة . ان اميركه تعرف ذلك وهي مصممة على ان اسرائيل قائمة بين الامم لتبقى . واميركه تؤيد اسرائيل لاننا نؤمن بحق الامم في تقرير مصيرها . واميركه تؤيد اسرائيل لاننا نعارض العدوان بكل أشكاله . انها تؤيد اسرائيل لان مثال هذه يعطي أملا بعيد المدى للشرق الاوسط » .

لقد وعد همفري وروبرت كنيدي ويوجين مكارثي باستمرار العون العسكري الى اسرائيل بما في ذلك الطائرات النفاثة الى ان يتحقق السلام في الشرق الاوسط . الا ان نيكسون كان أشد توكيدا بكثير عندما صرح في هوستون بتكساس في السادس من أيلول ١٩٦٨ : « انني آخذ بالمبدأ العام وهو أن الحفاظ على السلام المضطرب في الشرق الاوسط يجعل الحفاظ على تفوق اسرائيل على جيرانها أمرا حيويا . واذا تطلب ذلك طائرات نفاثة من نوع فانتوم فانهم سيحصلون عليها » .

وعلى الرغم من أننا كنا نتوقع ان يحضر نيكسون المؤتمر الصهيوني في لوس انجليس بنفسه في الوقت الذي تقلع فيه طائرة الخطوط الجوية العالمية في رحلتها رقم ٨٤٠ من المدينة نفسها ، الا انه لم يفعل ذلك وأرسل رسالة الى رئيس المؤتمر جاك تورشنر الذي قرأ الرسالة على الصهيونيين بالنيابة عن ريتشارد نيكسون. وذكرت الرسالة ان اميركه ملزمة « بعلاقات الصداقة مع اسرائيل » وأوردت اسم المنظمة كوسيلة « لتعزيز اسس اسرائيل الاجتماعية والاقتصادية، والروابط الحضارية بين شعبها واصدقائه في اميركه». واعتبر نيكسون في رسالته « هذه الجهود » بأنها « في التقليد الاميركي الاسمى » وأكد للصهيونيين بأن حكومته تسعى لتحقيق « توازن تسلح في الشرق الاوسط » وتؤيد « تفوق [اسرائيل] العسكري المستمر » .